

# لوحات تحول الأعباء اليومية إلى أعياد موسمية

## دينا مطر تشكّل من فن التطريز الفلسطيني وطننا بديلا لأوجاعها



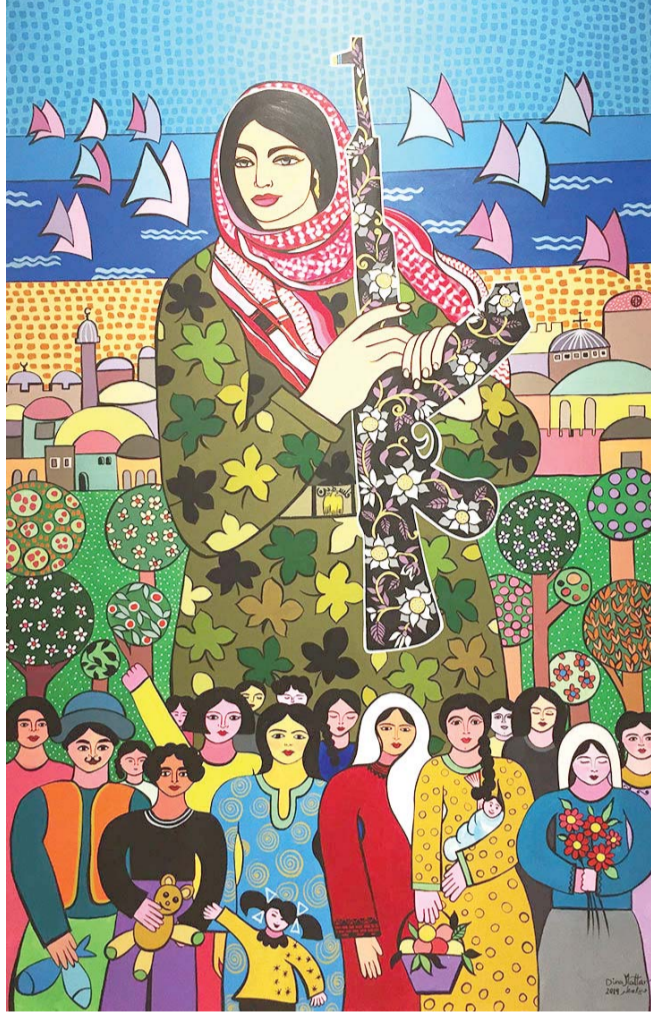
لوحات غير معنية بفكرة العصرية



ريشة احتفالية بمواقف الحياة العادية

عزّة سنة 1985. تخرّجت عام 2007 من جامعة الإقصى، حاصلة على شهادة بكالوريوس فنون تخصص في التربية الفنية. تم اختيارها في العام 2012 للإقامة الفنية في مدينة الفنون الدولية في باريس، وعرضت أعمالها المشغولة بمادة الأكريليك في العديد من المعارض في فلسطين وفي بريطانيا والأردن وفرنسا وسويسرا والولايات المتحدة والأرجنتين وديبي وأبوظبي وقطر وإيرلندا. وهي عضو مؤسس لمجموعة التقاء للفن المعاصر في قطاع غزة. ومن معارضها الفنية التي تميّزت بحضور طاق للمرأة بمختلف مراحلها "تحيا النساء" و"لحن الزهور" و"سوق الخميس" و"عزّة هي البحر" و"المطر الأول" و"غدا سوف نحب الحياة".

يرجى منه أن يتحقّق. وأن اللوحات التي تحنّي بالمرأة الفلسطينية بلباسها الفلسطيني تصوّر على التمسك بكل ما هو جميل وواقعي في عين العالم كله. إنها لوحات غير معنية بفكرة "العصرية" التي يجيء تحت لوانها التخلي عن الحلم وعن العاطفة الإيجابية التي تغذي النفوس وتمدّها بفرح يوم تشتدّ قسوة حاضر. وأخيرا نقول، ثمة ما يكفي وأكثر من الأعمال الفنية المهمة وأكثر ممّا يدور حول المرأة كضحية لمجتمعاتها، وهذه لا تجعل المرأة لا في فلسطين ولا في غير فلسطين "أمرأة" أكثر، بل تجعل منها اختصارا كئيبا لواقع عليه أن يتغيّر، هو ليس المرأة بثوبها الجامع لكل معاني الحب بمعناه المطلق. والفنانة دينا مطر من مواليد مخيم البريج بقطاع



اختصار جمالي لواقع كئيب عليه أن يتغيّر

حيث حضور المرأة هو حضور بارز وصل إلى حد جعل منها أيقونة ورمزا للوطن. **امرأة التحدي** يعتبر البعض، لاسيما بعض "النسويين" أن على الفن الفلسطيني أن يتحرّر من صورة المرأة "المنطية" التي تلبس اللباس التقليدي وتعتبر عن كل أشكال البطولة، لتكون محور احترام مجتمعها. ويبرز هؤلاء أن وضع المرأة في الواقع ليس كذلك دائما، وهي تتعرّض في أحيان كثيرة إلى التعنيف، أو لا تنطبق عليها الموصفات الخارقة أو ما يُمكن اعتباره مواصفات حسنة. والمترّم غالبا ما يكون مشروعا اجتماعيا

لوحاتها تصوير رموزا تنقش نصها الملون بعناصر كالطيور والأزهار والأسماك والسجاد والأشجار والشموس والسماء الزرقاء الصافية والحجارة والبيوت الغزافية المرصوفة رصا على بعضها، والعباب الأطفال وغيرها من العناصر التي تجعلها ومهّاجا. أما صفة الوهج فقد تمكّنت مطر من إنجازها على عين المشاهد عندما جعلت كل عناصر لوحاتها تتداخل لتشكل ما يشبه التطريز الفلسطيني المتوسع الذي خرج عن بُنايته الشكلية ليكون وطنيا محاذيا، ليس هو إلا "فكرة" فلسطين التي تأتي إلا أن تتحدّد مع واقع فلسطيني لا زال في قلب المعاناة. تُعدّ أعمال الفنانة الفلسطينية الشابة من الأعمال التي لم تبارح الأجواء التي كرّسها رواد الفن الفلسطيني،

ثمة فنانون يستطيعون الرسم في أوج الأزمات التي تعيشها بلدانهم ويبدعون أعمالا معبرة جدا عن واقع الحال وفقا لشخصياتهم، في حين لا يستطيع البعض الآخر ذلك. والمتطلع إلى أعمال الفنانة الفلسطينية دينا مطر السابقة والمتعمّن اليوم في أحوالها سيتأكد بانها تنتمي إلى المجموعة الثانية من الفنانين.



ميموزا العراوي  
ناقدة لبنانية

لم تسلم مطر رغم صغر سنها وجمالية أعمالها التعبيرية من انتقاد بعض العناصر المشكّلة للوحاتها. على سبيل المثال حدث الاستهزاء بـ"بدوب" صغير حمله طفل في إحدى لوحاتها ووجود سلة فاكهة رسمتها الفنانة، كما رسمت باقي مفرداتها الفنية، بالأسلوب الفطري والمباشر الذي برعت فيه واستطاعت عبّره أن تعبر عن أكثر اللحظات الواقعية (الداخلية والخارجية) في حياة الفلسطيني.

### مفردات متوهّجة

غالبا ما أتت هذه الانتقادات على لسان "مثقّفين" ليسوا على اتصال مع المخزون الفلسطيني الهائل الذي يعجّ بتفاصيل وأشياء "عادية جدا" تم تحويلها أو "ادلجتها" تلقائيا في وجدان الفنان ووعيه، فباتت إشارات لحياة مسلوقة أو لحلم لا زال يتشدّد التحقيق أو لذكرى مفقودة اختصرت في طياتها أمسية عائلية أو مشورا مع الأصحاب أو غفوة طفل لم تسلب منه بعد العابه وأحلامه.

وفي هذا الإطار تحدّثت الفنانة أكثر من مرة حول المخزون الذي تستحضر منه مفرداتها الفنية قائلة "أفكار لوحاتي والضجيج الذي في داخلها ليسا من وحي الخيال أو الصدفة، إنما يستمدان من واقع حياتي: من المخيم، ومن التسوارع الضيقة، ومن البيت، ومن الجيران، ومن كل ما حولي، حيث عزّة حاضرة في جميعها، وتحديدًا البحر والصيد، فرسمت جدي صانع السفن، وحياتنا وطفولتنا بجانب البحر.. عزّة هي البحر، بعيدا عن الحرب والدمار".

تشحن الفنانة لوحاتها بتفاصيل من الموروث الفلسطيني وليس فقط من حياتها اليومية. وكل ما تعبّر عنه في أعمالها حتى وإن كان عن حمل السلاح ضد العدو أو عن حزن لا يُبارح صاحبه أو عن وحدة وانتظار طال أمده أو عن عمل شاق في الحقل، تحوله مطر إلى عيد ولا تراه إلا من خلال عدستها الاحتفالية بمواقف لا تعدها الفنانة أقل أهمية من غيرها، وهي حين تحضرها إلى قلب

كتبت منذ بضعة أيام الفنانة التشكيلية الفلسطينية دينا مطر على صفحتها الفيسبوكية كلمات عبّرت من خلالها عن رغبتها في الرسم واستحالتها في الوقت الحاضر، قائلة "اليوم كان يوما مثل أي يوم متوتر من أيام الحرب، انتبّع فيه أخبار غزة وفلسطين. أشعر برغبة عارمة في الرسم، ولكنني لا أستطيع الاقتراب، أنتظر شيئا ما، ولكن لا أعرف ما هو".

أغلب الظن أن مطر الصبية الغزافية التي تُصبح عاجزة عن التعبير الفني عندما يحل الموت باشكاله السافرة والمطلقة كما حل اليوم في وطنها فلسطين، ستعود إلى الرسم في اللحظة التي تشعر فيها بأن وطاة القهر خفت ولو قليلا وأصبحت قادرة من جديد أن تُرضخه عبر لباسه أثواب وزخارف ومفارش ملوّنة تتحدّث وتخبر عنه، أي عن القهر، ولكن من خلال "موشور" ضوء (هو فنّها) شذبتة لكي يعكس إلى الخارج كل احتمالات ألوان قوس القزح، لتؤكد بطريقة غير مباشرة بأنه في نهاية أي مطاف لن يصحّ إلا الصحيح.



دينا مطر

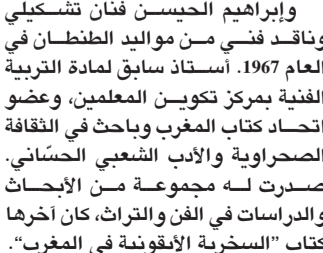
أفكار لوحاتي والضجيج الذي في داخلها ليسا من وحي الخيال أو الصدفة، إنما أستمدهما من واقع حياتي

# المغربي إبراهيم الحيسن يقتفي أثر بدو الصحراء في معرض مفاهيمي

هنا بمفردات جمالية متوهّجة حول ما هو بعيد المنال؛ ما هي الطبيعة التي تمنحنا هذه المفردات؛ يبدو أن الحيسن يحتفظ بالسر، وهو بالطبع النهج الفني الذي يخطّه عن طريق الفن".



أما إمبراهيم الحيسن الأثر الذي يبرزه الحيسن ليس صامتا بل يعجّ بالمعاني والرموز



ما تسرده اللوحات هو الاقتتان البصري بزمن الرجل الغابر

للبي أساطير وتقاليد. رمال تمدّد على مدى البصر وكثبان رمل كامواج البحر. في الصحراء يوجد سحر الكون، وغنى هذه الدلالات يجعل منها موضوع وحي أعمال صباغية سابقة نهلت أساسا من الفكر البصري ومن ثقافة الرُحل واستعارت منها بعض خصائصها الجمالية والرمزية".

أعمال حُبل بانشار وبقايا لونية متباينة تتبادل المواقع والمحاورات الطيفية على إيقاع تعدّد الخامات والسنائد والأشياء المستعملة الجاهزة، وتحيا بداخلها مواد لونية محلية، أبرزها "النبيلة" ببهانها الأزرق الداكن، فضلا عن مسحوق الجوز والأحبار ومواد الدمج والتغرية والمحو وغير ذلك من الوسائط التعبيرية التي تشترك في إنتاج المعنى واللذة البصرية.

وشكّلت الثقافة الصحراوية ثيمة أساسية في أعمال الحيسن، متتبعا إيقاع الحركة في الصحراء عبر صوت الريح ودقات أوتاد الخيمة وخطوات الإبل وتماوج كثبان الرمل، وكذلك في التعبيرات المادية لأهلها كالعلاقات والرموز والتطريز والأزياء التقليدية وغيرها.

وعن حضور الصحراء في لوحات الفنان، يقول الباحث والمفكر المغربي إدريس كثير "يشترك الحيسن مع الشاعر المصري إدسون جابيس والروائي الطوارقي إبراهيم الكوني في شغفهما بالصحراء، فهي في نظر الشاعر المصري لوحة في حد ذاتها وخشوع للإنصات للصمت وبين السماء والرمال هناك كل شيء ولا شيء، الصحراء كناية عن الفراغ والعري وصمت أمكنة العبادة والوحدانية. وهي في نظر الروائي

التي حرص هذا الفنان الباحث على عرضها، بمقابلة عتبات تصويرية وشذرات تذكارية مغممة بالحس الجمالي والانبهار الكلي أمام عالم من القيم المفقودة الأيلة للانحدار والموت الرمزيين".

وتضم أعمال المعرض الذي تنظّمه جمعية "موغادور" مجموعة من الأعمال الفنية المجزأة خلال الفترة الممتدة بين 2017 و2021، والتي تحتفي بمدح الأثر بمنحى صباغي مختلف ومتجدّد يمتد

والظاهر بكل أخيلته وعذريته على مستوى الدهشة والكمن والاختمار. فالأعمال المشهية الغرائبية والطلائعية وتوزعت بين لوحات ومجسمات في معرضه الأخير الذي اختار له "مدح الأثر" عنوانا دالا على الخيط الناظم بين أعماله ومساره الفني الذي سلكه طيلة سنوات اشتغاله، وذلك خلال الفترة الممتدة بين 17 مايو وحتّى الخامس من يونيو القادم برواق العرض الطيب الصديقي بدار الصويري في مدينة الصورة المغربية.

وعن أعماله يقول الباحث الجمالي المغربي عبد الله الشيخ "فيض من العلامات والرموز الثقافية التي انزاحت عن سياقاتها التداولية المسكوتة وعن أنظمة تمثّلها بتعبير ماكس فيبر، هي أعمال الفنان إبراهيم الحيسن التي تستغل على أركيولوجيا الكائنات والأشياء ذات البناءات التوليفية السلسة والحية باستمرار. أعمال إبداعية وأخرى حُلّمية تُورّخ لمتعة الجسد والروح معا وتتشدّ فرح اللحظة الأنيّة ونشوتها الأولى".

ويعرض الفنان والناقد التشكيلي المغربي إبراهيم الحيسن في معرضه الجديد المعنون بـ"مدح الأثر" اشتغالاته الجمالية على الأثر بأسلوب مفاهيمي، مُبرزا التحولات الاجتماعية في نمط حياة البدو، وخاصة في ما يتعلق بالترحال وانتقالهم في المكان، بفعل الاستقرار الذي فرض عليهم وكذلك انخراطهم في الحياة العصرية، وارتباط ذلك كله بالذاكرة والمخيلة الجمعية لديهم.

والظاهر بكل أخيلته وعذريته على مستوى الدهشة والكمن والاختمار. فالأعمال المشهية الغرائبية والطلائعية وتوزعت بين لوحات ومجسمات في معرضه الأخير الذي اختار له "مدح الأثر" عنوانا دالا على الخيط الناظم بين أعماله ومساره الفني الذي سلكه طيلة سنوات اشتغاله، وذلك خلال الفترة الممتدة بين 17 مايو وحتّى الخامس من يونيو القادم برواق العرض الطيب الصديقي بدار الصويري في مدينة الصورة المغربية.



لوحات ومجسمات تتنّب الآثار المتروكة على الرمال

استكمالا لمعارض سابقة، يواصل الفنان والناقد التشكيلي المغربي إبراهيم الحيسن في معرضه الجديد المعنون بـ"مدح الأثر" اشتغالاته الجمالية على الأثر بأسلوب مفاهيمي، مُبرزا التحولات الاجتماعية في نمط حياة البدو، وخاصة في ما يتعلق بالترحال وانتقالهم في المكان، بفعل الاستقرار الذي فرض عليهم وكذلك انخراطهم في الحياة العصرية، وارتباط ذلك كله بالذاكرة والمخيلة الجمعية لديهم.

والظاهر بكل أخيلته وعذريته على مستوى الدهشة والكمن والاختمار. فالأعمال المشهية الغرائبية والطلائعية وتوزعت بين لوحات ومجسمات في معرضه الأخير الذي اختار له "مدح الأثر" عنوانا دالا على الخيط الناظم بين أعماله ومساره الفني الذي سلكه طيلة سنوات اشتغاله، وذلك خلال الفترة الممتدة بين 17 مايو وحتّى الخامس من يونيو القادم برواق العرض الطيب الصديقي بدار الصويري في مدينة الصورة المغربية.

وعن أعماله يقول الباحث الجمالي المغربي عبد الله الشيخ "فيض من العلامات والرموز الثقافية التي انزاحت عن سياقاتها التداولية المسكوتة وعن أنظمة تمثّلها بتعبير ماكس فيبر، هي أعمال الفنان إبراهيم الحيسن التي تستغل على أركيولوجيا الكائنات والأشياء ذات البناءات التوليفية السلسة والحية باستمرار. أعمال إبداعية وأخرى حُلّمية تُورّخ لمتعة الجسد والروح معا وتتشدّ فرح اللحظة الأنيّة ونشوتها الأولى".

ويضيف "إن ما يقمّه الحيسن هو الاقتتان البصري بزمن الرجل الغابر